

مباحث قرآنية – الجزء الاول

---

# هل من تحريف في الكتاب الشريف

June 14, 2006  
Arabic

Is there Corruption  
In  
The Holy Qur'an?

تأليف

القس / وليم غولدسك انكليزي  
نقحه أحد قسوس الارسالية الاسقفية الانكليزية بمصر

The Author  
Rev. W. Goldsack

Revised by one of the Anglican Missionaries  
In Egypt

---

صدر من المكتبة الانكليزية بمصر سنة ١٩٠٩

Published by the English Library in Egypt [1909]

\* \* \* \* \*

---

طبع في المطبعة الانكليزية الأميركية ببولاق مصر

Printed by the English American Printing – office  
Bulak - Egypt

---

\* \* \* \* \*

## فهرست الكتاب

- ٤ المقدمة
- ٥ الفصل الاول - قراءة أم تحريف
- ٨ الفصل الثاني - مبلغ القرآن من الوحي
- ١٠ الفصل الثالث - جمع القرآن
- ١٢ الفصل الرابع - ابن مسعود
- ١٤ الفصل الخامس - سقطات عظيمة.  
سورة النورين
- ١٦ الفصل السادس - سقطات أخرى - "آية الرجم"
- ١٧ كلمة ختامية

## كلمة تمهيدية

هذه الحلقة الاولى من سلسلة مباحث قرآنية تُقدّمها بكل تجلّة واحترام الى اخواننا المسلمين في مصر وفي سائر البلدان التي يعرف فيها القرآن. وسنضيف اليها من وقت الى آخر حلقات اخرى ان شاء الله. وستتناول جميعها مباحث من القرآن ذاته ومن اشهر التفاسير الاسلامية لكي نثبت لـ اخواننا المسلمين أن هذه المباحث انما تبرهن صدق الديانة المسيحية.

ونحن نلتمس من اخواننا المسلمين ان لا يضربوا بهذا الكتيب عرض الحائط وان يكن في عنوانه ما قد يستأءون منه او لم نعتد نحن ان نراهم يحتقرون كتبنا حتى لقد ملت مسامعنا من تهمتهم ايانا في كل يوم بتحريف كتابنا المقدس تحريفاً كلياً الى غير ذلك من التهم الجارحة والدعاوي الفارغة.

ولكن اذا طالع الاخ المسلم هذا الكتيب لا يجد في اسلوبه او عباراته حرفاً يؤلمه او يسوؤه سماعه وان كان الموضوع في حد ذاته مما يتقل عليه سماعه على انه يرى البراهين المحسوسة الدامغة على ان القرآن الحالي ليس بالقرآن الاصلي بالتمام وذلك كما يتضح من آراء الصحابة والائمة والمفسرين.

ويحق لهذا الكتيب ان يفخر بخلوه من كل كلمة جارحة ومن كل طعن شخصي وان كنا قد تمسكنا فيه بحقائق الديانة النصرانية كل التمسك.

والخلاصة اننا لا نطلب من اخواننا المسلمين في هذا الكتيب اكثر من ان يبرئونا من تهمة هي لاصقة بهم لصاقاً واضحاً وان يطالعوا كتابنا التوراة والانجيل - الذي هو ايضاً كتابهم - فيجدون فيه اعلان الله الكامل بيسوع<sup>(1)</sup> (عيسى) المسيح وينالون الحياة الابدية.

### الائمة الذين قد اعتمدنا عليهم في هذا الكتيب

**البخاري و مسلم** - وهما اشهر من نار على علم

**الترمذي، النسائي و ابن ماجه** - واحاديثهم متفق عليها عند جميع اهل السنة.

**مشكاة المصابيح** - هذا الكتاب هو مطول لمصابيح السنة وكلا الكتابين قد وعيا احاديث متفق عليها ومعظمها مأخوذ عن البخاري ومسلم. فلا يتوهم القارئ عند ذكر المشكاة في عرض هذا الكتاب اننا نقبس من كتاب جديد فانه مجموعة متفق عليها من احاديث الائمة المذكورين ولا يتضمن اقوالاً اخرى البتة.

**مسند احمد** - وهو جامع لاحاديث كثيرة مهمة جمعها احمد الحنبل صاحب المذهب الحنبلي المبني عليها هذا المذهب.

**جلال الدين السيوطي** ( ١٤٤٥ - ١٥٠٥ للميلاد ) وهو من اعظم مفسري الاسلام وصاحب كتاب الاتقان المعروف في العالم الاسلامي قاطبة وهو مشهور بغزارة علمه ونزاهته.

(تنبيه) يحسن بالقارئ مطالعة هذا الكتيب بعد مطالعة "آية الرجم في التوراة والقرآن"

<sup>1</sup> يسوع - الصيغة العربية للاسم العبري "يشوع" الاصل معناه "الله مخلص" (او الله منقذ) وهو اسم المسيح.

## المقدمة

الحمد لله خالق العالمين. وبعد فلا يخفى ان اساس الاسلام هو القرآن والمسلمون ينظرون اليه بكل تجلّة واحترام ويدعونه باسماء كثيرة كالفرقان والقرآن المجيد والقرآن الشريف والكتاب وهلم جراً ويعتقدون انه كلمة الله غير المحدثّة انزلها على نبيهم بواسطة جبرائيل. وكلهم يذهبون الى ان لغة القرآن بالغة حد الاعجاز وانها حجة قاطعة على صحة وحي كتابهم. وقد جاء في سورة البقرة قوله: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ". ولا ينكر ان لغة القرآن في بعض المواقف بالغة غاية الفصاحة والمسلمون في سائر انحاء العالم يستظهِرونها ويتلونها بنعمة معروفة واستظهار القرآن عندهم محمود مشكور.

اما مواضع القرآن فمتنوعة متباينة وللديانيتين اليهودية والنصرانية نصيب وافر منها وهنالك آياتٌ عديدة تثبت ان محمداً لم يأت بديانة جديدة وانما ارسل مهيمناً على ديانة ابراهيم الخليل. ومنها ما يدل على ان محمداً انما جاء مثبتاً لديانتي اليهود والنصارى وداعياً الناس لاقامة حدود التوراة والإنجيل حتى ان مدحه لهما يفوق حد التصور.

وعلى رغم ذلك ترى المسلمين في هذه الايام يتهمون اليهود والنصارى بتحريف الكتاب وسبب ذلك واضح لا يحتاج الى تبيان وهو القرآن الذي يدعي انه جاء مصدقاً للتوراة والإنجيل يختلف في الحقيقة عنهما اختلافاً عظيماً ولذلك يضطر المسلمون ان ينكروا صحة التوراة والإنجيل. ولقد شغلوا بهذه التهمة عن البحث فيما اذا كان القرآن الحالي نفس القرآن الذي خلفه لهم نبيهم ولو راجعوا التاريخ وامعنوا في البحث لرأوا ان قرآنهم اليوم غير قرآنهم البارحة اذ قد طرأ عليه تغيير وحذف كما سنثبت في الفصول الآتية.

## الفصل الاول

### قراءة أم تحريف؟

يعتقد المسلمون ان القرآن كلمة الله الازلية واعلانه الموحى للبشر وانه غير مخلوق لانه صفة لازمة لله تعالى. اما الفاظه وحروفه وحركاته وآياته فمن اوضاع البشر وقد جعلوها تسهيلاً لادراك معناها. وهم يزعمون انه (أي القرآن) قد كان مكتوباً مع افعال البشر في اللوح المحفوظ قبل خلق العالمين فنسخ بايدي سفرة كرام عن ذلك اللوح وأنزل كاملاً الى السماء السفلى في ليلة القدر ثم بلغه الملاك جبرائيل الى النبي آيةً فآيةً و كان النبي كلما اتاه الاعلان تعثر به نوبات عصبية غريبة فتارة يأتيه الوحي كصلصلة جرس وطوراً ينزل اليه جبرائيل في صورة إنسان ويخاطبه. وكانت الآيات تكتب <sup>(١)</sup> على الحجارة وسعف النخل والعظام خوفاً عليها من الضياع وبقي جانب كبير منها محفوظاً في صدور الناس وقد نشأ عن ذلك عدة مشاكل يعتبرها الباحثين كافية لأثبات كون القرآن الحالي لا يحتوي جميع الآيات التي نطق بها محمد وبعضها يختلف في القراءة واللفظ والمعنى. وبعبارة اخرى انه من المستحيل ان يكون القرآن الحالي حاوياً لجميع ما "أنزل" اذ من المؤكد انه قد ذهب منه جانب ليس بقليل و انسي منه جانب آخر. قال ابن عمر "لا يقولن احدكم قد أخذت القرآن كله.. قد ذهب منه كثير. ولكن ليقبل قد أخذت ما ظهر منه". <sup>(٢)</sup> فهذا يثبت ان القرآن الحالي لا يتضمن جميع ما كان مسطوراً في اللوح المحفوظ ولا هو طبق ما نطقت به شفها محمد سيما وان في آيات عديدة منه اختلافات مدهشة ولا يعلم نصها الصحيح احد. <sup>(٣)</sup>

وقد أدرك المسلمون اهمية هذه الاختلافات فالتمسوا لها عذراً فقالوا ان القرآن نزل على سبع قراءات (ولا يعلم احد ما الحكمة في ذلك!). جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب انه قال "سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها وكان رسول الله (صلعم) يقرأ فيها فاردت ان اعجل عليه ثم امهلته حتى انصرف. ثم لبيته بردائه فجننت به رسول الله (صلعم) فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأت فيها. فقال رسول الله (صلعم) ارسله ليقرأ. فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله (صلعم) هكذا انزلت. ثم قال لي اقرأ. فقرأت. فقال هكذا انزلت. ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف. فاقروا ما تيسر منه" واللفظ لمسلم متفق عليه. <sup>(٤)</sup>

وهناك احاديث كثيرة بخصوص قراءات القرآن السبع المختلفة وقد حاول علماء الاسلام ان يعرفوا سببها فلم يفلحوا لان الاختلاف بين القراءات عظيم جداً. جاء في حديث متفق عليه <sup>(٥)</sup> (انظر المشكاة كتاب "فضائل القرآن" الباب الثالث الفصل الاول) ان عمراً ذهل لاختلاف القراءات حتى كاد يعجل على هشام بينما كان يقرأ بعض الآيات. وجاء من مسلم ان ابن كعب الذي كان من اشهر قراء القرآن سمع رجلين يتلوان آيات من القرآن بقراءة مختلفة. واذا استفتي النبي في ذلك قال ان كلا القراءتين صحيح. قال ابن كعب "فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية" (مشكاة وجه ١٩٢).

يتضح مما سبق ان القرآن حتى في زمن محمد نفسه كان يقرأ على اوجه مختلفة وقد كانت الاختلافات عظيمة جداً حتى نشأ على اثرها مناقشات ومخاضات عظيمة. فان بني حمص تبعوا قراءة الاسود والكوفيين قراءة ابن مسعود والبصريين قراءة ابي موسى وهلم جراً. ولم تكن الاختلافات ناشئة عن اختلاف اللهجة فقط فقد جاء في الاتقان ان عمراً وهشاماً كانا من قبيلة واحدة هي قريش. ومع هذا فقد اختلفت قراءتهما اختلافاً عظيماً.

<sup>١</sup> عن حديث رواه البخاري (انظر المشكاة كتاب "فضائل القرآن" باب "اختلاف القراءة" الفصل الثالث الحديث الرابع)

<sup>٢</sup> كتاب الاتقان النوع السابع و الرابعون (مجلد ٢ وجه ٢٥)

<sup>٣</sup> لملل حديث لمخطوطة قرآن قديمة لا تطابق القرآن الحالي اقرأ مقالة العالم توبي ليستر اسمه "ما هو القرآن؟" ("What is the Koran?") عن قرآن وجد في

اليمين: The Atlantic Monthly

<sup>٤</sup> (انظر المشكاة كتاب "فضائل القرآن" باب "اختلاف القراءة" الفصل الاول الحديث الاول)

<sup>٥</sup> اي رواه البخاري والمسلم

وقد اعترف الامام حسين ان الاختلافات المذكورة هي عظيمة جداً وانها لا تتناول اللفظ فقط فهي اذاً تحريف مبين لان المعنى يختلف باختلاف تلك القراءات. وقد أقر بأنه ليس في العالم الاسلامي كله من يقدر ان يرجع القرآن الى قراءته الاصلية.<sup>(١)</sup>

ولنذكر الآن بعض الامثلة على ما ذكرنا وهي مأخوذة من الامام البيضاوي. ذكر الامام البيضاوي عدة قراءات مختلفة للقرآن نذكر منها هنا شيئاً للقارئ فنقول.

من العجيب ان سورة الفاتحة التي يتغنى بها جميع المسلمين ويتلونها في صلواتهم هي على قراءات شتى فمنهم من يقرأ فيها لفظة "صراط" (آية ٥) بالصاد ومنهم من يقرأها بالسين. وبعضهم يقرأ الآية السادسة "صراط الذين انعمت عليهم" والبعض الآخر "صراط من انعمت عليهم". فكيف نقول بعد هذا انه لم يطرأ على القرآن تغيير حتى ولا في حرف واحد؟

اما تنمة الآية : "ولا الضالين" فان البيضاوي يقول ان بعضهم يقرأها "و غير الضالين". نعم ان المعنى واحد ولكن اللفظ مختلف فاية هي القراءة الصحيحة الاصلية يا ترى؟

وفي الآية ٢٣ من سورة البقرة قوله: "و ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا" و بعضهم يقرأها "عبدنا" بصيغة الجمع وبينها و بين المفرد فرق عظيم. و في آية ٤ من سورة النساء قوله: "فان أنستم" وبعضهم يقرأها فان "أحسستم".

وفي آية ١٥ من السورة يشير البيضاوي الى اختلاف في قراءة "وله اخ او اخت" فان ابي وزيد ابن مالك زيدان عليها قوله "من الام" ولا شك ان المعنى يكون اتم هكذا.

والفرق عظيم جداً يؤثر في معنى الآية وفي طلب الحكم معاً وبعد هذا من يستطيع ان يدعي انه ما من فرق جوهري بين قراءات القرآن؟ ثم ان هذا المثل يبين لنا كيف حصل بعض هذه القراءات المختلفة فمن الظاهر ان احد القراء رأى ان المعنى يكون اوضح و اتم و اكثر مطابقة للتفسير المتفق عليه بزيادة (من الام) فقرأ الجملة هكذا إما بالقصد او بغير قصد وعلى كل حال قد بان في هذه الآية إما ان تكون (من الام) قد سقطت منها او زيدت عليها.

وفي آية ٩١ من سورة المائدة قوله "فصيام ثلاثة ايام" وقد زاد عليه ابو حنيفة لفظة "متتابعات" وبين القراءتين بون شاسع يؤثر في الشرائع الاسلامية فان ابا حنيفة واشياعه يقولون بوجود صوم مستمر مدة ثلاثة ايام والبيضاوي وغيره يخالفونهم في ذلك ففس على هذا ما لاحظناه في الآية السابقة.

وفي آية ٥٣ من سورة الانعام قوله "وان هذا صراطي" وبعضهم يقرأها "هذا صراط ربكم" وغيرهم: "هذا صراط ربك" (بحذف ان) ولعل هذه الآية وامثالها هي التي حملت عمر بن الخطاب على توحيد قراءات القرآن ولكنه عجز عن ذلك.

وفي سورة طه قوله "يا بننوم" و هو يختلف عن سورة الاعراف (١٤٨) حيث يقول "قال ابن ام" وذلك بحذف حرف النداء. وقد أدخل بعضهم هذا الحرف اتباعاً للاستعمال الأشهر ومنهم ان ابن عمر وحمزة وقسي وابو بكر. فاما ان يكون حرف النداء قد وجد اصلاً فسقط وفي هذا نقص او انه ادخل على الاصل وفي هذا زيادة.

والحقيقة تظهر لنا ظهور شمس النهار وهي ان اصل الآية قوله (قال ابن ام) وأن هذا سبب ارتباكاً للقارئين والسامعين الذين فهموا أنّ "ابن ام" فاعل "قال" فادخلوا بالطبع ياء النداء أمناً للبس وهذا يثبت للباحثين ان القرآن ليس "لساناً عربياً مبيناً" وانه لم يبلغ حدّ الاعجاز كما زعموا لانه قابل لاصلاح المصلحين اللغويين واذا لم يصح هذا الرأي فليس لنا الا ان نقول بان "ياء النداء" سقطت من موضعها واثبات السقوط قضاء على الامال.

<sup>١</sup> انظر الديباجة لتفسير القرآن للامام كمال الدين حسين و هو أمير مفسري الهند

ومن فظائع التحريف اللفظي قوله (آية ٩١ سورة يونس) "المن خلفك آية" (بالفاء) وفي بعض النسخ " لمن خلقك آية" (بالقاف) ولا يخفى ما بين القراءتين من الاختلاف في اللفظ والمعنى. ولا يمكن ان يكون هذا من قبيل الاختلاف في "القراءة".

ومن ذلك قوله في سورة الكهف (آية ٣٨) لكننا هو الله ربي ولا اشرك بربي احداً" وفي بعض النسخ: "ولكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي" وفي كلا الآيتين من التعقيد ما لا يعمل احد ولا يخفى ذلك على القارئ المنصف فهناك حذف وزيادة ظاهران لمن يقابل الآيتين.

ومن ذلك قوله في سورة يس (آية ٣٦) "والشمس تجري لمستقرّ لها". وقد زعم بعض المسلمين الغيورين ان مدلول الآية ليس صحيحاً لان العلم قد اثبت ان الشمس "لا تجري" ابدأ فادخلوا على الآية "لا" النافية فصارت "والشمس لا تجري لمستقر لها" ما اننا نعتقد ان الوجه المثبت لهذه الآية ليس المقصود منه تقرير حقيقة علمية او التلميح اليها ولا يخفى ان النفي والاثبات ضدان لا يجتمعان فايهما نعتمد في هذه الآية؟ و هل ننسب الى الآية الزيادة ام النقصان؟

اضف الى ما ورد الآية الاولى من سورة القمر وهي قوله: "اقتربت الساعة وانشق القمر". و قد اختلف المسلمون في تأويل هذه الآية فمنهم من قال انها اشارة الى آية صنعها محمد فشق القمر ومنهم من ذهب الى انها تشير الى انشقاق القمر في يوم الدينونة. قال البيضاوي ان بعضهم صدر هذه الآية "بقدر" (ولعل ذلك للدلالة على حقيقة وقوع الامر في الماضي) وذلك دعماً لتفسيره. فهنا مثل يدل على تلاعب الكثيرين من ائمة الاسلام بالقرآن لغايات نفسانية. والمقام لا يسمح لنا ان نورد الكثير من الامثلة المتقدم ذكرها ويكفي ان نقول ان الشيعيين لا ينكرون وجود اختلاف في القراءة بين بعض النسخ بل ان الكثيرين منهم يعتقدون ان بعضهم غير نصوص القرآن لغايات نفسانية. وقد ذكر البيضاوي وابو الفدا وغيرهما ان عبد الله احد كتبة النبي كان يتلاعب بآيات القرآن كما تشاء هواؤه.

ومن الاختلافات في القرآن ما ذكره الامام حسين انه جاء في سورة الانبياء، قوله "قال ربي يعلم" وهي في قراءة بكر "قل ربي يعلم" وهنا ايضاً نرى فرقاً مدهشاً. لانه يفهم من احدى القراءتين ان الله تعالى امر محمداً ان يقول (ربي يعلم) ومن اخرهما ان محمداً انما قال ذلك في عرض جوابه على الكفار ومن المستحيل التوفيق به هاتين الوجهتين.

وجاء ايضاً في سورة الاحزاب قوله: "النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم" وهي في نسختي ابي وابن مسعود "النبي اولى المؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم وهو أب لهم" بعد هذا من يستطيع ان ينكر طروءاً إما الزيادة او النقصان على نص القرآن. فيصح سؤالنا العجيب. للمسلم اللبيب . هل من تحريف في القرآن الشريف؟

## الفصل الثاني

### مبلغ القرآن من الوحي

قلنا ان المسلمين يعتقدون بوحي القرآن وانه كلمة الله المنزلة. ولكن العاقل المنصف يعلم يقيناً ان معظم مواد القرآن وقصصه مأخوذ من اعتقادات بعض اليهود والنصارى الخ. والمجال لا يسمح لنا بإيراد جميع الأدلة المؤيدة لهذا القول ولكننا نكتفي بإيراد بعضها مما جاء في كتب المسلمين انفسهم. روى الرازي في شرح آية "ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين" (سورة المؤمنين) "عن الكلبي عن ابن عباس ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب هذه الآيات لرسول الله (صلعم) فلما انتهى الى قوله تعالى ((خلقاً آخر)) عجب من ذلك فقال فتبارك الله احسن الخالقين" فقال رسول الله (صلعم) اكتب فهكذا نزلت. فشك عبد الله وقال: ان كان محمد صادقاً فيما يقول فانه يوحى اليّ كما يوحى اليه. وان كان كاذباً فلا خير في دينه. فهرب الى مكة فقبل انه مات على الكفر وقيل انه اسلم يوم الفتح. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب فتبارك الله احسن الخالقين. فقال رسول الله (صلعم) هكذا نزلت يا عمر... قال العارفون ان هذه الواقعة كانت سبب السعادة لعمر وسبب الشقاوة لعبدالله. انتهى" (الرازي مجلد ٦ صفحة ٢١٧ و ٢١٨ طبعة المطبعة العامرة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٨ هجرية)

وجاء في الجزء الثالث من مسند احمد صفحة ١٢٠ و ١٢١ ما نصه:

"حدثنا عبد الله... عن انس ان رجلاً كان يكتب للنبي (صلعم) وكان قد قرأ البقرة وآل عمران. وكان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا يعني عظم. فكان النبي (صلعم) يملئ عليه "غفوراً رحيماً" فيكتب "عليماً حكيماً" فيقول له النبي (صلعم) اكتب كذا وكذا اكتب كيف شئت (!) ويملي عليه عليماً حكيماً فيقول اكتب سمياً بصيراً فيقول اكتب اكتب كيف شئت (!) فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد. كنت اكتب ما شئت فمات ذلك الرجل. فقال النبي (صلعم) ان الارض لم تقبله".

ولعل حضرات الاحداث الذين اتخذوا الانكار سلاحاً يقيهم مسؤولية النقائص وعناء المباحث يقومون الآن وينكرون صحة هذه القصة. على ان غرابة هذه القصة دليل قوي على صحتها اذ لم يمكن ان يخترع مسلم قصة كهذه ضد دينه ما لم تكن حقيقة ظاهرة والا فكيف يروي ما لم يعتقد؟

فهاتان القستان تثبتان بوجه لا يقبل التأويل ان الكتاب الذين كان محمد يملئ عليهم آياته كانوا احياناً يتلاعبون بها كما يشاؤون وكان محمد يتسامح معهم ويقول لهم ان تلك الآيات كانت تنزل كما كانوا يكتبون. فهو اذا لم يستأثر وحده بحق استنزال آيات القرآن بل ساعده في ذلك بعض اصحابه "كما شاؤوا!" ولا يخفى ان هذه ضربة قاضية على اعجاز القرآن فاما ان يكون اولئك الكتاب قد اتوا بأية من مثل آياته فبلغوا حده من الاعجاز - على فرض انه معجزة - وإما ان يكونوا قد كذبوا وتلاعبوا بأياته. وربّ معترض يقول انه كان في الحقيقة يوحى اليهم. نقول ان ذلك يقتضي اقامة الدليل وهو مالا طاقة لاحد به. هذا وان النبي استاء من قول عبد الله انه اوحى اليه كما اوحى الى محمد. والى هذا يشير بقوله: "و من اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحى اليّ ولم يوحَ اليه شيء" (سورة الانعام آية ٦٣)

ومما يدلّ ايضاً على ان جانباً من القرآن نطق به محمد بحسب مقتضى الاحوال واجابة لرغائب البعض ما جاء في مسند احمد جزء اول صفحة ٢٣ و ٢٤. وهاك نصه:

قال عمر (رضه) "واقفت ربي في ثلاث. قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى: وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهنّ البرّ والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن. فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله (صلعم) نساؤه في الغيرة فقلت لهنّ عسى ربّه ان يهلكن ان يبدهن أزواجاً خيراً منكن. قال فنزلت كذلك".

وجاء في الجزء الاول من الاتقان لجلال الدين السيوطي ما نصه:



{النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة} هو في الحقيقة نوع من اسباب النزول والاصل فيه موافقات عمر وقد افردتها بالتصنيف جماعة. واخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله (صلعم) قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه. قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الانزال القرآن على نحو ما قال عمر. واخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (واخرج البخاري وغيره عن انس قال: قال عمر وافقت ربي في ثلاث الخ... (انظر الحديث الذي مر بك) واخرج مسلم عن ابن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسرى بدر وفي مقام ابراهيم. واخرج ابن ابي حاتم عن انس قال: قال عمر وافقت ربي او وافقتني ربي في اربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (الآية) فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين.

واخرج عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهودياً لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين. قال فنزلت على لسان عمر. وخرج اسنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في امر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزلت كذلك. واخرج ابن ابي ميمى في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلاً من اصحاب النبي (صلعم) اذا سمع شيئاً من ذلك قال سبحانك هذا بهتان عظيم... فنزلت كذلك واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطأ على النساء الخبر في احد خرجن يستخبرن فاذا رجلاً مقبلان على بعير. فقالت امرأة: ما فعل رسول الله (صلعم) قال حي. قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء. فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء. وقال ابن سعد في الطبقات: اخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد بن شرجيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم. ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول (الآية) ثم قتل فسقط اللواء. قال محمد بن شرجيل وما نزلت هذه الآية وما محمد الا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك". انتهى

فمما تقدم يظهر جلياً ان من القرآن آيات لم تنزل على لسان (النبي) بل نطق بها بعض صحابته واذا اعجبته فصاحتها ضمها الى القرآن وقال انها وحي من الله. والناقد المنصف يرى انها تفند دعوى الاعجاز وتبطل حجة الذين يقولون فأتوا بسورة من مثله.

## الفصل الثالث

### جمع القرآن

لا يخفى ان القرآن بعد موت النبي ظل محفوظاً في صدور الناس مدة طويلة وكانوا يتلونه بقراءات مختلفة. ولما وقعت حرب اليمامة قتل الكثيرون من حفظة القرآن فخشي عمر ان تحدث حرب أخرى يموت فيها من بقي منهم فذهب الى ابي بكر واستأذنه في جمع القرآن فرفض ابو بكر قائلاً كيف افعل شيئاً لم يفعله رسول الله؟ ولم يزل عمر يراجع ويلج عليه في ذلك حتى اذن له فأمر زيد بن ثابت ان يبحث عن السور ويجمعها فقام زيد بالامر وجمع الآيات من العسب (جمع عسيب و هي جريدة النخل) واللخاف (جمع لخفة وهي الحجارة الدقاق) والرقاع (جمع رقعة وهي من جلد او ورق او كاغد) والاكثاف (جمع كثف وهو عظم عريض للبعير) والاقتاب (جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير يركب عليه) ومن صدور الناس ودفع ما جمعه الى ابي بكر ثم انتقلت الى عمر ثم الى حفصة احدى ارامل النبي.

جاء في الجزء الاول من الاتقان صفحة ٥٨: قال الحاكم في المستدرک: جمع القرآن ثلاث مرات – احداها حضرة النبي (وهذا ليس صحيحاً باعتبار معنى الجمع الحقيقي اذ لم يجمع الايات احد في كتاب) الثانية (وهي في الحقيقة المرة الاولى) حضرة ابي بكر. روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابي بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استمر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى ان يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن. واني أرى ان تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلعم) قال عمر هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلعم) فتنبع القرآن اجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (صلعم) قال هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح الله له صدر ابي بكر وعمر فتنبع القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره (لقد جاءكم رسول...حتى خاتمة براءة) فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر...وأخرج ابن أبي داود من طريق الحسن ان عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم (١) اليمامة فقال انا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف...وأخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قال عمر من كان تلقى من رسول الله (صلعم) شيئاً من القرآن فليأت به.

وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والالواح والعسف وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان. وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتب بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط...وأخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد. وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي عدل. وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع ابي خزيمة بن ثابت. فقال اكتبوها فان رسول الله (صلعم) جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب. وان عمر اتى بأية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده...والجمع الثالث (وهو في الحقيقة الجمع الثاني) هو ترتيب السور في زمن عثمان. روى البخاري عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية والذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراء فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلوا اختلاف اليهود والنصارى. فارسل الى حفصة ان ارسلني اليها لاني نسختها في المصاحف ثم نزلها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسانهم فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وأمر بما

<sup>١</sup> لاحظ ان فقدان هذه الآية وحدها كاف لا يثبت ما قد طرأ على القرآن من النقص والحذف. فهل بعد ذلك ينكر اخواننا ان شيئاً قد "ذهب" من القرآن؟

سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق. قال زيد ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله (صلعم) يقرأ بها. فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين) رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالحقناها في سورتها في المصحف". انتهى

نرى مما تقدم ان الخليفة كان يسعى جهده لحفظ القرآن بلغة قريش. قيل ان علياً أراد ان يكتب "تابوت" بالتاء المربوطة فخالفه القوم في ذلك فأمر عثمان ان تكتب بالتاء الطويلة اتباعاً للغة قريش. ومما يستحق الذكر ان لفظة تابوت ليست عربية بل ان محمداً عربها مع غيرها من الالفاظ عن العبرانية ومعناها الاصلي "فلك" وهذا يدل على مبلغ تدقيق الذين جمعوا القرآن وسعيهم لحفظه بكلام عربي مبين.

بقي ان الطريقة التي اتبعوها لجمع القرآن لم يكن ليؤمن من العثار فان اثبات كل ما يجيء به شاهدان ورفض كل ما كان بلسان شاهد واحد جعل في القرآن نقصاً وزيادة اذ المؤكد انهم رفضوا جانباً من الآيات لمجرد عدم وجود شاهدين يشهدان بصحتها فعمر نفسه اتي كما رأينا بأية الرجم فلم يثبتها لان لم يجد شاهداً آخر يشهد بها معه.<sup>(1)</sup> هذا وقد رأينا ان الكثيرين من الحفاظ قتلوا في حرب اليمامة وانه "ذهبت" معهم آيات من القرآن. (راجع الجزء الاول من الاتقان وجه ٥٩)

نستنتج ايضاً مما تقدم ان نسخة عثمان التي يتداولها المسلمون حتى هذا اليوم تختلف كثيراً عن القراءات التي كانت معروفة في بلاد العربية ايامئذ. والا لماذا احرق عثمان تلك النسخ؟ فالمسلمون اليوم اذ لا يعلمون مقدار الخلاف بين نسخة أبي بكر ونسخة عثمان ولا نصيب هذه من الصحة. هذا ولا يخفى ان الشيعيين يتهمون عثمان بتحريفه وحذفه بعض آيات القرآن التي كانت في صالح علي و عائلته. ويعززون دعواهم هذه باستشهادهم بايات كثيرة لا موضع لذكرها هنا. راجع ما كتبه علي بن ابراهيم القومي ومحمد يعقوب القليني والشيخ احمد بن علي وغيرهم من أئمة الشيعة فدعوى الشيعة اذاً وحديث البخاري لا يتركان مجالاً للشك بل يؤيدان بوجه لا يقبل النقض ان القرآن الحالي غير سالم من التحريف والنقص.

وفضلاً عن ذلك فان عثمان بحرقه المصاحف المذكورة آنفاً اثبت عدم تصديقه او احترامه لقول محمد ان القرآن نزل على سبع قراءات مختلفة بل أراد حصر القرآن في قراءة واحدة و مهما كان فان حرق عثمان المصاحف قد اعدم تقننا بصحة الكتاب الحالي لانه جعل مقابلته بالاصل امراً مستحيلاً الى الابد. وفضلاً عن ذلك ان تطابق نسخ القرآن الموجودة تزول اهميته متى علمنا ان النسخ السابقة احترقت لانه ليس لدينا برهان على ان نسخة عثمان الاصلية كانت صحيحة. فان احراق عثمان للنسخ السابقة يعد كتابة نسخهته قد ابقى كل الاغلاط على حالها. اما نحن معاصر المسيحيين فان نسخ كتابنا الخطية موجودة وقد جمعت من كل انحاء العالم المسيحي قديماً ولم يخف شيء منها. وبمقابلة هذه النسخ يمكننا الوصول الى الجوهر الاصيلي.

فلنفرض مثلاً ان استاذين امليا كلاهما من رأسيهما قصة على صفيين من الاولاد ثم احرق احد الاستاذين النسخ التي كتبها صفة ما عدا نسخة واحدة واهمل تصليحها. اما الثاني فحفظ جميع نسخ صف وهو ايضاً اهمل تصحيحها فمن اي المصدرين نستسقي الحقيقة؟ الجواب – من المصدر الثاني وذلك بمقابلة جميع النسخ وتطبيقها على بعضها فاننا بالرغم عن وجود غلطات في كل نسخة نصل الى الاصل في مقابلتها. اما في المصدر الاول (أي النسخة الواحدة) فلا ينكر انها خالية من خلاف وذلك لانها لا شبيهة لها ولكن ليت شعري كيف ننق بصحتها واسباب الثقة قد فقدت وكل نسخة منقولة عنها تكون مثلها فلا يصح الاعتماد عليها ومهما كان تطابقها عظيماً عجباً.

<sup>1</sup> مع ان الاحاديث تقول انه كان هنالك كثيرون ممن كانوا يقدرون ان يشهدوا لهذه الآية ولكنهم سكنوا لانها لم تكن آية محبوبة عند الناس. وهذا مما يزيد الرية في صدق الشهود.

## الفصل الرابع

### ابن مسعود

ان من درس رواية جمع ابن مسعود للقرآن لا يسعه الا التسليم بما قد طرأ على القرآن من التغيير. وكان ابن مسعود هذا من اخلص اصداق (النبي) وقد جاء في المشكاة (وفي كتب اخرى كثيرة) عن مسلم وغيره حديث عن عبد الله بن عمر ان رسول الله (صلعم) قال استقرئوا القرآن من أربعة - من عبد الله بن مسعود وسالم مولى بن حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل" فهذا الحديث - وكثير مثله - يدل على ان ابن مسعود كان من اصحاب النبي وانه كان قد تعلم القرآن من محمد. وجاء في الجزء الثاني من كتاب صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة (وجه ٢٥٢) عن عبد الله بن مسعود قال "والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا وانا اعلم حيث نزلت وما من آية الا انا اعلم فيما انزلت ولو اعلم احدا هو اعلم بكتاب الله مني تبلغه الايل لركبت اليه" وقال ايضا: "لقد علم اصحاب رسول الله (صلعم) اني اعلمهم بكتاب الله" وقال عمرو: قال رسول الله (صلعم) من احب ان يقرأ القرآن غصاً كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد" - أي عبد الله بن مسعود.

فيتضح من هذا ان قراءة ابن مسعود كانت الفصحى ومع هذا فانه كان مخالفاً لنسخة عثمان وانه ابي ان يسلم نسخه الى الخليفة ولا يخفى ان عثمان أمر باحراق سائر النسخ ما عدا نسخه حتى اضطر ابن مسعود ان يكتف نسخه وأرسل الى أهل العراق يقول لهم "يا أهل العراق اكتبوا المصحف التي عندكم (١)" على ان الخليفة تمكن نسخه فأحرقها واضطهده حتى مات ابن مسعود بعد ايام قلائل من ألم الضرب. وهذا أفصح برهان على ان قراءة عثمان غير قراءة ابن مسعود وماذا يقول القارئ اذا قلنا له ان نسخة ابن مسعود لم تشمل الفاتحة ولا المعوذتين (!! كما ذكر هذا صاحب الاتقان وغيره "وقال ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فاخرج احمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه".

وعلى رغم الوسائل التي اتخذها عثمان لاحراق نسخ القرآن ما عدا نسخه ظلت قراءة ابن مسعود شائعة عدة سنين ولا سيما بين أهل العراق. وقد جاء في احد التواريخ الفارسية انهم وجدوا في سنة ٣٧٨ للهجرة نسخة من قرآن ابن مسعود تختلف كل الاختلاف عن النسخ المتداولة فاحرقوها في وسط هتاف الشعب.

ولم تختلف نسخة عثمان عن نسخة ابن مسعود فقط بل عن نسخة أبي بكر أيضاً وقد جاء انه لما توفي ابو بكر انتقلت نسخه الى بنته حفصة فلما توفيت أرسل مروان حاكم المدينة الى أخيها يطلب منه نسخة أبي بكر فاسلها اليه فاحرقها. فجميع هذه ادلة ناصعة على ما قد طرأ على القرآن من زيادة ونقصان. "وقد اخرج ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن وهي بسم الله الرحمن الرحيم" (الاتقان جزء اول نوع ٢٢ - ٢٧ وجه ٨٠).

قلنا ان الفاتحة والمعوذتين سقطتا من نسخة ابن مسعود أو انهما زيدت الى النسخة الحالية - كيفما نظرت الى الحقيقة ونزيد الآن ان هنالك سورتين بتمامهما قد سقطتا على الأرجح من القرآن وهما التيسحات. وقد ذكر صاحب الاتقان في الجزء الاول والنوع التاسع عشر ما نصه: "...ونقل صاحب الاقتناع ان البسمة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود. قال ولا يؤخذ بهذا. واخرج القشيري الصحيح ان التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها. وفي المستدرک عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال لانها امان وبراءة نزلت بالسيف. وعن مالك ان اولها لما سقط سقط معه البسمة فقد ثبت انها كانت تعدل البقرة لطولها وفي مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين.

وفي مصحف ابي ست عشرة لانه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع. واخرج ابو عبيدة عن ابن سيرين قال كتب ابي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب و المعوذتين واللهم انا نستعينك واللهم اياك نعبد. وتركهن ابن

<sup>١</sup> جمع الترمذي ابواب التفسير في آخر سورة التوبة

مسعود. وعن ابن اشنة ان مصحف ابن مسعود ليس فيه الحمد ولا المعوذتان. وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين واخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الاسدي عن يحيى بن يعلى الاسلامي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبد الله بن زهير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب ابي تراب الا انك اعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل ان يجتمع ابواك ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما انت ولا ابوك (اللهم انا نستعينك ونستغفرك وننتهي عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق).

واخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير ان عمر ابن الخطاب قنت بعد الركوع فقال (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك وننتهي عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى نقمتك ان عذابك بالكافرين ملحق) قال ابن جريج حكمة البسمة انهما سورتان في مصحف بعض الصحابة واخرج محمد ابن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن ابي بن كعب انه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وانه كان يكتبهما في مصحفه وقال ابن الضرميس انبأنا احمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك انبأنا الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابيه قال في مصحف ابن عباس قراءة ابي وابي موسى (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك . وننتهي عليك الخير ولا نكفرك. ونخلع ونترك من يفجرك (وفيه) اللهم اياك نعبد. ولك نصلي ونسجد. واليك نسعى ونحفد. نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق).

فجميع ما تقدم اذاً يبين لنا بوجه لا يقبل التأويل ان دعوى القائلين بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان انما هي دعوى لا طائل تحتها لان ائمة المسلمين انفسهم يشهدون شهادة واضحة لا تقبل التأويل انه قد طرأ على القرآن زيادة ونقصان. والحمد لله ان هذا الكلام مأخوذ عن أقوال علماء الاسلام. لا عن كتب النصارى فنحن ابرياء والله اعلم.

## الفصل الخامس

### سقطات عظيمة – سورة النورين (الساقطة؟)

ومن التأويل الغربية التي ذهب اليها بعض المفسرين تبياناً لضياع بعض القرآن قولهم ان ذلك الضائع انما رُفِع ولم يحفظ منه الا ما ثبت. فمن أمثلة ذلك ما رواه صاحب الاتقان (في المجلد الثاني وجه ٢٥ نوع ٤٧) عن أبي عبيدة قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب بن أبي الاسود عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رُفعت وحفظ منها ان "الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم. ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب." واخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيناها. غير اني حفظت منها (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تعملون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة).

وعن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا "ان جاهدوا كما جاهدتم أول مرة" فانا لا نجدها. قال أسقطت فيما أسقط من القرآن. وعن أبي سفيان الكلاعي ان مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم اخبروني بأيئين في القرآن لم يكتب في المصحف فلم يخبروه. وكان عندهم ابو الكنود سعد بن مالك. فقال ابن مسلمة "ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم ألا ابشروا انتم المفعلون". "والذين أووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون".

"وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله (صلعم) فكانا يقرآن بها. فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدر ا منها على حرف. فاصبحا غاديين على رسول الله (صلعم) فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها".

هذا ولا يخفى ان الشيعيين يتهمون اهل السنة بحذف عبارات فادحة في علي فصلاً عن سورة النورين ذكرها صاحب تحقيق الايمان (وجه ١١ - ١٣) والمقصود بالنورين محمد وعلي. ولا يزال الشيعيون يعتقدون انه متى جاء خاتمة الأئمة رد القرآن الى ما كان عليه. ونحن لا نعلم أصل هذه السورة أو تاريخها اذ ليس ذلك من شأننا ولذلك فنحن لا نجزم بكونها جزءاً من القرآن ولا ننكر ذلك. بل ان كل ما نعلمه هو انها وجدت في بلاد العجم على ان هذا خارج عن موضوعنا وهو اما ان تكون هذه السورة جزءاً من القرآن أو لا. ففي الحالة الاولى تكون قد سقطت من القرآن. وفي الحالة الثانية تلغي دعوى محمد بقوله "فاتوا بسورة من مثله" لانها من طراز القرآن تماماً و قيمتها ليست دون سور القرآن الحالي والله اعلم ونحن ابرياء.

### بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وانا لسميع عليهم. ان الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا ينقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا انفسهم وعصوا لوصي الرسول اولئك يسقون من حميم. ان الله الذي نور السموات والارض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل وجعل من المؤمنين. أولئك من خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله الا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلمهم فأخذتهم بمكرهم ان أخذني شديد أليم. ان الله قد أهلك عاداً و ثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين. ليكون لكم آية وان اكثركم فاسقون ان الله يجمعهم يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون ان الجحيم ماواهم وان الله عليم حكيم. يا ايها الرسول بلغ انذاري فسوف يعملون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضين. مثل الذين يوفون بعهدك اني جزيتهم جنات النعيم. اني لذو مغفرة وأجر عظيم. وان علياً لمن المتقين. وانا لنوفيه حقه يوم الدين. وما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين. وانه وذريته لصابرون. وان عدوهم امام المجرمين. قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما

وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الامثال لعلمكم تهتدون. يا أيها الرسول قد انزلنا اليك آيات بينات فيها من يتوفه مؤمناً ومن يتوله من بعدك يظهر. فأعرض عنهم انهم معرضون انا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. ان لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فيغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم الى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبلمون. ولقد آتينا بك الحكم كاللذين من قبلك من المرسلين. وجعلنا لك منهم وصياً لعلمهم يرجعون. ومن يتول عن امري فاني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في اعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. ان علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم يعذبون. سيجعل الاغلال في اعناقهم وهم على اعمالهم يندمون انا بشرناك بذرية الصالحين. وانهم لامرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوة ورحمة احياء او امواتاً ويوم يبعثون. وعلى الذين يبيغون عليهم من بعدك عضبي انهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلخوا مسلكتهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون. الحمد لله رب العالمين آمين.

## الفصل السادس

### سقطات أخرى - "آية الرجم"

وهناك أدلة أخرى عديدة تثبت ان القرآن الحالي لا يحوي الا جزءاً من القرآن الذي جاء به نبيهم ولا يسعنا ايراد جميعها وقد ذكرنا فيما مر حديث عن ابن عمر قال "لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ما يدريه ما كله. قد ذهب من قرآن كثير. ولكن ليقل قد أخذت ما ظهر منه" وسبب ضياع هذا الجانب الكبير من القرآن هو ما ذكرناه آنفاً من الاسباب كموت بعض الحفظة ورفض زيد بن ثابت ان يثبت آية ما لم تقم على فم شاهدين وهلم جراً. ومن الآيات الشهيرة الساقطة آية الرجم وقد ذكر كثيرون من الائمة سقوطها من القرآن (راجع المجلد الاول من كتاب الاتقان النوع الثامن عشر وجه ٦٠) وهاك بعض الشواهد القاطعة على سقوطها:

(١) قال ابو عبيدة حدثنا اسمعيل ابن جعفر عن المبارك ابن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن جبيش قال لي ابي بن كعب كأيّن تعد سورة الاحزاب قلت اثنتين وسبعين آية او ثلاث وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت وما آية الرجم قال "اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"

(٢) وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم "الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة"

(٣) وقال في البرهان في قول عمر لولا ان تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت بها يعني آية الرجم.

(٤) اخرج الحاكم من طريق ابن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمر على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما". فقال عمر لما نزلت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر: ألا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنا وقد احصن رجم؟

(٥) أخرج النسائي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف فقال عمر الخ

(٦) أخرج الضريس في فضائل القرآن عن يعلي بن حكيم عن زيد بن اسلم ان عمراً خطب في الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسألت أبي ابن كعب فقال ليس أتيتني وأنا استقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري. وقلت تستقرئ آية الرجم وهم يتسافدون<sup>(١)</sup> تسافد الحمر (بضمين جمع حمار) فصار الان واضحا لنا ان شهود آية الرجم هم صحابييون وليسوا تابعين وهؤلاء هم: أبي بن كعب وخالة أبي امامة بن سهل وعمر ابن الخطاب وزيد ابن ثابت .

ونقول رداً على القائلين بأنها انسييت مع ما أنسي بارادة الله كقوله "ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها" بدليلين الاول نقلي والثاني عقلي انكر ابن ظفر في الينبوع عدّ هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد (يعني عمر) لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنسأ لا المنسوخ وهما مما يلتبس والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه. نقول لو كانت هذه الآية انسييت ما تذكرها غير واحد من الصحابة لان التذکر عكس النسيان وهذا بديهي لا يحتاج الى زيادة بيان. ان الذي انساه الله كان من الواجب ازالة حكمه ومع هذا نرى ان الآية محذوف لفظها باق حكمها وقد أجري على حسب السنة مراراً وتكراراً كما سيظهر.

<sup>١</sup> اي يزنون



(فالنبي) لم ينسها ولكنه كما روى عمر كره كتابتها وقال لعمر لا تستطيع بقصد وطأة حكمها ودفع أبي بن كعب في صدره حينما طلب منه قراءتها وكما روى بن ماجه عن عائشة ان باقي سورة الاحزاب كان مكتوباً في رق موضوع تحت فراش محمد ولما مات محمد وذهبت عائشة لدفنه مع من ذهبوا رجعت فوجدت داجن بيت الرسول قد اكل الرق بما فيه من الوحي وهذا ينفي كون محمد قد انسيها بتقدير العزيز العليم ويثبت ان الآية لم تكن معروفة فقط بل كانت مكتوبة حتى وفاة محمد وانها كانت معروفة عند اكثر من واحد وان بعض اليهود كتموا معرفتهم لها كراهة منهم لمدلوها وحكمها وما هذا الا عين الحذف والاسقاط قصداً وعمداً فقد ظهر الحق والله الحمد.

## كلمة ختامية

لم نسهب في هذا على التغييرات التي قد طرأت على آيات القرآن كما سمعت من فم نبي العرب أصلاً. لان المجال لا يسمح لنا بالتطويل. ومن أراد زيادة ايضاح فعليه بمراجعة كتب التفسير الوارد ذكرها في هذا الكتيب بما تشهد على ان القرآن الحالي هو غير القرآن على عهد نبي المسلمين وبالنتيجة فهو غير القرآن الذي كان مكتوباً في اللوح المحفوظ (كذا) وان تهمة اخواننا المسلمين ايانا بتحريف كتابنا قد انقلبت عليهم كما اثبتنا في الفصول التي مرت بك.

هذا واننا نعتذر لآخينا المسلم عن جميع ما اوردناه في هذا الكتيب. على اننا (نحن انفسنا) لا نعتقد ان مثل هذا التغيير السطحي يؤثر في جوهر القرآن اذاً فليفهم اخواننا المسلمون ان القراءات الخ في التوراة (على فرض صحة وجودها فيها وهي على كل حال اقل مما اعتزى القرآن كما رأينا) لا تؤثر في جوهر التوراة والديانة المسيحية فتعال أيها الاخ المسلم واترك عنك تلك الدعاوي العقيمة بتحريف الكتاب المقدس وطالعه كما نطالعه فترى فيه حق الله المعلن لنا ببسوع المسيح آمين.